الإعجاز الصوتي في أسماء يوم القيام (الحاقة ،والطامة ،والصاخة)أنموذجا

د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي

ملخص البحث

يتحدث البحث عن جمالية المفردة القرآنية، فقد ربط الباحث بين الصورة الفنية لألفاظ يوم القيامة (الصآخة والطآمة والحاقة) في القرآن الكريم وما يتعلق بها من وسائل تربطها مع ألفاظ مقاربة لها، واظهر جمالية ألفاظ يوم القيامة مما يدل على أنّ المفردة لها مكانتها في إعجاز القرآن، ولها جوانبها الثرية المتعددة ،وإنّ أعجاز القرآن ليس قاصراً على مفهوم عصر معين بل هو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام . وختم البحث بنتائج عدة منها: وجد ان هذه المفردات بتركيبها في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثراً في جماليتها، وهذه المفردات لم تعهدها الصياغة العربية، وهي(الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة ،جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية. وذكر أيضا ان الصآخة أو الطآمة تلك الصيحة الناشئة عن ارتطام حجر بحجر كما جاء في المعاجم العربية وهذا يفسر ما أثبتته التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فتحدث تلك الصيحة التي تصخ ألآذان وتطم على كل صيحة، وبهذا وجد أن المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان.

The Vocal Miraculousness in the Doomsday Names: Al-Haqha, Al-Tammha, and Al-Sakha as Samples

Dr.Khaled Ibrahim Muslim Alusi

Abstract

The present paper talks about the aesthetic of the Qur'anic Word. In his paper, the researcher links between the artistic image of the word Doomsday (which are: Al-Haqha, Al-Tammha, and Al-Sakha) with the close utterance showing its decent position. It is worthy to say that the miraculousness of the Holy Qur'an is not specified for a certain time or place. The main findings of this research are: the addition of the definite article (the) in some Qur'anic Surahs makes it aesthetic. Moreover, Al-Haqha, Al-Tammha, and Al-Sakha utterances come to match the Arabic concepts in terms of probability of hitting a planet with the earth. The sound of hitting makes the sense of scream. Furthermore, the word in the Holy Qur'an draws its significance from the elements of life which makes it more understandable.

الإعجاز الصوتي في أسماء يوم القيامة

(الحاقة ، والطامة ، والصاخة) أنموذجا

جمالية المدود وأثرها في التوظيف البلاغي

أ.م.د خالد إبراهيم مسلم الآلوسي

أستاذ التفسير

كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية

المقدمة

الحمد لله ربِّ العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وبعد: فإن القرآن الكريم هذا السفر الخالد المعجز،أنزل بلسان عربيٍّ مبين،وقد شذبت العناية الإلهية المفردات،وانتقت ما هو نافع ،وتركت ما هو زبد ،لهذا فقد تعين إعجازه في امتلاك المعنى في أجمل صورة،وهو بالإضافة إلى ذلك لمن لا يفهم العربية قطعاً موسيقية تمتاز بانسجام بين المخارج وصفات الحروف ،وانسجام في ترتيب الحركات ،مع وجود كثرة المدود التي تصغِّر الحيز الزمني للمقطع وتليِّن نطقه ،وأكثر هذه المدود مدّ الألف ، الذي هو سر الفصاحة [1] وقد وجدت مفردات بتراكيب جديدة في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثر في جماليتها ، وهذه المفردات لم تعهدها الصياغة العربية،وهي(الحاقَّة ،والطامّة،والصاخَّة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة ،جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية ،وسوف أتناول هذه الأسماء في دراسة فنية قد تكون جديدة من نوعها ،وذلك لتقديم المفاهيم الإسلامية في قوالب جميلة ممتعة ومقنعة في آن واحد،وكذا خدمة للقرآن الكريم في إظهار جانب من جوانب إعجازه، يقول الزرقاني في مناهل العرفان:(أن القرآن بما أشتمل عليه من هذه المعجزات الكثيرة قد كتب له الخلود فلم يذهب بذهاب الأيام ولم يمت بموت الرسول عليه الصلاة والسلام بل هو قائم في فم الدنيا يحاج كل مكذب ويتحدى كل منكر ويدعو أمم العالم جمعاء إلى ما فيه من هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان.... فمعجزات محمد في

(١) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ): دار الكتاب العربي – بيروت ط ٨- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م،ص١٥٨.

القرآن وحده آلاف مؤلفة وهي متمتعة بالبقاء إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم حتى يرث الله الأرض)[1]لذا فإن هذا البحث هو رحلة في أعماق المفردة القرآنية،وعلاقتها اللغوية ،وطبقاتها الحسية ،وسماتها الروحية،وتجليها في الخيال البشري ،مع خصوصية النص القرآني الغيبية والدينية. وهذا البحث هو ضمن سلسلة بدأت بها لبيان جماليات المدود التي كانت لها مساحة كبير في القرآن الكريم ولاسيما المد اللازم الكلمي الذي ورد في أكثر من مائة آية ، من خلال تفهم معطيات فقه اللغة وعلم التجويد ، والتوظيف البلاغي لربط هذه الأمور بالتفسير الصحيح الوارد عن أئمة التفسير وهي دراسة علمية منهجية ،خدمة للقرآن الكريم في إظهار جانب من جوانب إعجازه. فاقتضى البحث أن يكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ،تحدثت في المقدمة عن أسباب اختياري للموضوع وعن منهجي في البحث،أما التمهيد فكان الحديث فيه عن التعريف بالإعجاز الصوتي وعلاقته بالتوظيف البلاغي. ثم المبحث الأول: فكان الحديث فيه عن ألفاظ(الحاقَّة والطامّة،والصاخَّة)بين اللغة والاصطلاح .وقد أحتوى على مطلبين المطلب الأول:التعريف بالحآقة في اللغة والاصطلاح والمطلب الثاني:عن التعريف بالطامة في اللغة والاصطلاح والمطلب الثالث عن التعريف بالصاخة في اللغة والاصطلاح ثم أتيت إلى المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن فنية ألفاظ (الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة)وجعلته على ثلاثة مطالب ،المطلب الأول عن الدقة والواقعية ، والمطلب الثاني عن الدعوة إلى التفكر والتبصر ،والمطلب الثالث عن التأثير النفسي،أما المبحث الثالث والأخير فقد كان الحديث فيه عن دراسة تطبيقية في الإعجاز الصوتي لبيان جماليات ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم.وقد أشتمل على ثلاثة مطالب ،المطلب الأول كان

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه:ط٣، ٢/ ٣٣٦.

الحديث فيه عن ألفاظ يوم القيامة بين الشكل والمضمون والانسجام الصوتي.والمطلب الثاني عن جمالية التكرار في ألفاظ(الطآمة والصآخة والحاقة).أما المطلب الثالث فقد خصصت الحديث فيه عن إيقاع المدود وأثره في ألفاظ (الصآخة والطآمة والحاقة)،ثم أتيت إلى الخاتمة فتكلمت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة المنهجية العلمية والله أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة التي تبين نوعا من أنواع الإعجاز والحمد لله.

التمهيد التعريف بالإعجاز الصوتي وعلاقته بالتوظيف البلاغي.

الإعجاز الصوتي مركب وصفي يتكون من جزأين ولكي يكون هناك تعريف واضح لهذا المصطلح لا بد من تعريف الجزأين كلا على حد ثم تعريف هذا المركب الوصفي كونه موضوعا لهذا العلم فأقول: الإعجاز في اللغة مصدر أعجز يعجز إعجازا وفعله الثلاثي (عجز) وهذه الكلمة تدور على معان عدة منها:الضعف،ومؤخرة الشيء،ونقيض الحزم، والفوت، قال ابن فارس: الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ.فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَجْزَ نَقِيضُ الْحَزْمِ فَمِنْ هَذَا; لِأَنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ. وَيَقُولُونَ: « الْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ «. وَيُقَالُ: أَعْجَزَنِي فُلَانٌ، إِذَا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ. وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ - تَعَالَى - شَيْءٌ، أَيْ لَا يَعْجِزُ اللَّهَ - تَعَالَى - عَنْهُ مَتَى شَاءَ. وَفِي الْقُرْآنِ: (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً)[1] ، وَقَالَ تَعَالَى:(وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)[2][3]

(١) سورة الجن الآية:١٢.

(٢) سورة العنكبوت:من الآية:٢٢.

(٣) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م:مادة(عجز):٤/ ٢٣٣.

وجاء في المخصص أن العجز جاء من قولهم :عجَزْت عَن الْأَمر أعجِز عجْزاً وعجِزْت وأعجزَني والعجْز – نقيض الحزْم[1]

ويقال: عَجِزَت المرأةُ: إذا عظمت عجيزتها، فهي عجزاء، ورجلٌ أعجز: ضخم العجز[2]

وَقَالَ اللَّيْثُ: أَعْجَزَني فُلَانٌ إذا عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِه وإدراكه[3].

وأعْجَزَهُ الشيءُ: فاتَهُ...ومنه ومُعْجِزَةُ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم: ما أعْجَزَ به الخَصْمَ عندَ التَّحَدِّي، والهاءُ للمُبالَغَة[4].

ومنه أعجز في الكلام: أدَّى معانيه بأبلغ الأساليب[5].

ومن هذا يتبين لنا أن الإعجاز يدور حول معان معنوية وأخرى حسية فالضعف عن الإدراك والطلب والفوت والسبق أمور معنوية تدل على وصف في الشيء أما مؤخرة الشيء ،وتأدية الكلام بأبلغ أسلوب فهي أمور حسية.

---

(١) ينظر: المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي – بيروت:ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م:٣/ ٣٣٦.

(٢) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية):ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م:٧/ ٤٣٩٧.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت:ط٣ – ١٤١٤ هـ:٥/ ٣٧١.

(٤) ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة:بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان:ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م:٥١٦.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م:مادة(عجز):٢/ ١٤٥٩.

أما الإعجاز المطلق عن القيد في الاصطلاح : فهو عدم إدراك الشيء[1]،

وإذا قيد بالكلام فهو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته[2].

ومن التقيد أيضا إعجاز القرآن: أي ضعف المخلوقات عن أن يأتوا بمثله، وطلبه فأعجزه: ضعف عن إدراكه[3]

الصوت في اللغة فهو مصدر للفعل صوت يصوت صوتا، كُلُّ ما يُسمع

قال ابن فارس :(الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الصَّوْتُ، وَهُوَ جِنْسٌ لِكُلِّ مَا وَقَرَ فِي أُذُنِ السَّامِعِ. يُقَالُ: هَذَا صَوْتُ زَيْدٍ. وَرَجُلٌ صَيِّتٌ،إِذَا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ ; وَصَائِتٌ إِذَا صَاحَ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: [دُعِيَ] فَانْصَاتَ، فَهُوَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا، كَأَنَّهُ صُوِّتَ بِهِ فَانْفَعَلَ مِنَ الصَّوْتِ، وَذَلِكَ إِذَا أَجَابَ. وَالصِّيتُ: الذِّكْرُ الْحَسَنُ فِي النَّاسِ. يُقَالُ: ذَهَبَ صِيتُهُ)[4].

وقيل الصوت كُلُّ ما يُسمع،وكلّ نوع من الغناء «رفعت النِّساءُ أصواتهن بالزَّغاريد- (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)[5]: بدعائك إلى الشَّرّ والوسوسة- (وَاغْضُضْ

(١) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع:ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م:٧٦.

(٢) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: ط١ :١٤٠٣هـ -١٩٨٣م:٣١.والتوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١ هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة:ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م:١٣٧.

(٣) ينظر:معجم لغة الفقهاء:٧٦.

(٤) مقاييس اللغة:مادة(صوت)٣/ ٣١٩.وينظر: أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان:ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م:١/ ٥٦٢.

(٥) سورة الإسراء من الآية:٦٤.

مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[1][2].

ويقال:علم الأصوات: دراسة الأصوات من حيث مخارجها وصفاتها وكيفيّة صدورها[3].

أما الصوت في الاصطلاح:فهو: كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ[4].

وقال الراغب هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين، وذلك ضربان: صَوْتٌ مجرّدٌ عن تنفّس بشيء كالصَّوْتِ الممتدّ، وتنفّس بِصَوْتٍ ما.

والمتنفّس ضربان: غير اختياريّ: كما يكون من الجمادات ومن الحيوانات، واختياريّ: كما يكون من الإنسان، وذلك ضربان: ضرب باليد كصَوْتِ العود وما يجري مجراه، وضرب بالفم.

والذي بالفم ضربان: نطق وغير نطق، وغير النّطق كصَوْتِ النّاي، والنّطق منه إما مفرد من الكلام، وإمّا مركّب، كأحد الأنواع من الكلام[5].

وقيل الصوت: ما يخرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فهو صوت، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ، وإن أفاد معنى فهو قول، فإن كان مفردا فكلمة أو مركّبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة، أو أفاد فكلام[6]

---

(١) سورة لقمان: من الآية:١٩.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة:٢/ ١٣٣٠

(٣) المصدر نفسه:٢/ ١٣٣٠.

(٤) التوقيفات على مهمات التعاريف:٢١٩.

(٥) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت: الأولى – ١٤١٢ هـ:٤٩٦.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم:تحقيق: د.

والتعريف الأخير هو الذي يهمنا كون الصوت الكلمة التي تفيد معنى.

أما الإعجاز الصوتي كونه علما على الموضوع الذي نبحث فيه فقد عرفه الدكتور عبد الحميد هنداوي هو مجئه _أي الإعجاز الصوتي_على هيئة خاصة من جهة البناء الصوتي،أو التشكيل الصوتي سواء لكلماته أو جمله وآياته أو على المستوى الموسيقي أو الإيقاعي في السورة بأسرها ومدى موافقة ذلك وأتساقه وتواؤمه مع المعاني والمقاصد التي تقصد إليها السورة على نحو المواءمة والمطابقة العجيبة التي يستبعد وقوعها في كلام البشر بهذه الدرة من المطابقة والمواءمة لمعاني الكلام[1].

من خلال ما تقدم يتبين أن الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم يقوم على مصاحبة الكلمة عند النطق بها من ظواهر صوتية كالنبر والتنغيم،ومن حيث النظر في مخارجها المختلفة ،وبحث العلاقة بين تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي للكلمة ومناسبتها لسياقها ونسقها الدلالة هذا ما قرره الدكتور الهنداوي وإن كنا نوافقه على بعض ما ذهب إليه إلا انه لم ير للمفردة دورها إلا من خلال السياق وهذا حق وينبغي ألا نتجنب السياق الذي يشتمل على المفردات وهو عصب الدراسات النقدية اليوم إلا أن المفردة لها كيانها الخاص فهي صوت لها أبعادها الزمنية والمكانية وهي ذات حافة بعيدة ترسم وتشخص وتجسم حالة شعورية فتتسع دلالتها الإشارية الضيقة وتحمل دلالة أخرى في الأتساع[2] وقد أثبتت المفردة في دراسات مختلفة المناهج أثبتت جدارتها في حاجة التشكيل إلى مادة معينة وليس إلى غيرها من الرصيد الواسع في نطاق المعجم ليكمل

علي دحروج:نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي:الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت:ط١ – ١٩٩٦م:٢/ ١١٠٠..

(١) الإعجاز الصوتي:الدكتور عبد الحميد هنداوي:١٣.

(٢) دراسات فنية في القرآن الكريم:١٢، ١٦.

التشكيل بناءه الجمالي [1] إضافة إلى هذا أن الإعجاز الصوتي يعتمد في تلك الدراسة على أسس منهجية معتمدة منها فقه اللغة في معرفة معاني الحروف الصوتية وقواعد التلاوة مع ربط هذا كله بالتفسير الصحيح المنضبط للكشف عن صلاحية هذا الربط ليس غير .

أما التوظيف البلاغي وعلاقته بالإعجاز الصوتي فيأتي من خلال ما يقوم به المبدع من تمييز كلامه بمميزات تعبيرية خاصة تتواءم مع الحال أو المقام والسياق الذي وردت فيه من حيث التشكيل الصوتي،[2]،والذي يمثل الحد الأدنى لبلاغة الكلام،من كونه موسوما بالصحة اللغوية إضافة إلى الصحة اللغوية مع حسن التخير للفظ توخيا للمطابقة والتي أطلقنا عليها ربطه بالتفسير المنضبط الصحيح والذي يكشف عن صلاحية هذا الربط لتتميم الفكرة الدينية وتوصيلها في أجمل وأبهى صورة ،فالقرآن يعد منهجا بلاغيا ونصا أدبيا راقيا،ومن يطوف في رحاب التفاسير اللغوي والبلاغية وكتب الإعجاز يجد الجمالية في احتواء الدال على المدلول بمفردات تختزن طاقة وجدانية كبرى.

وفي هذا البحث سوف أسعى إلى إبراز الإعجاز الصوتي في جمال الوحدة اللغوية القرآنية أشرف الكلمات في الوجود،وهي المفردة التي خلقت أمة راقية وحضارية سامية،وهذه المفردات كانت محط أنظار دارسي الإعجاز والمفسرين والتي هي محل الدراسة (الحاقة ،والطامة ،والصاخة) لبيان جمالياتها ودورها الإعجازي.

(١) المصدر نفسه:١٧.

(٢) الإعجاز الصوتي:٤٧.

المبحث الأول: ألفاظ (الحآقَّة ، والطآمَّة ، والصآخَّة) بين اللغة والاصطلاح.

في هذا المبحث سوف نتناول بالبحث هذه الأسماء وهي (الصاخَّة والطامّة ، والحاقَّة) من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي وعلى شكل مطالب.

المطلب الأول: الحاقَّة.

الْحَاقَّةُ إما أن تكون وصفاً جاءت على وزن (فاعل) من حَقَّ الشَّيْءُ إِذَا ثَبَتَ وُقُوعُهُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: حَاقَقْتُهُ فَحَقَقْتُهُ أَحُقُّهُ: أَيْ غَالَبْتُهُ فَغَلَبْتُهُ. فَالْقِيَامَةُ حَاقَّةٌ لِأَنَّهَا تُحَقِّقُ كُلَّ مُحَاقٍّ فِي دِينِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ، أَيْ كُلَّ مُخَاصِمٍ فَتَغْلِبُهُ[1]. وقيل: لأنَّ الأمرَ يَحِقُّ فيها فهي من باب: لَيلٌ نائمٌ ونهارٌ صائمٌ[2]. وَقِيلَ: الْحَاقَّةُ مَصْدَرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ ،وسبب ذلك وجود الهاء في آخرها فهي لَا تَخْلُو عَنْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ تَأْنِيثٍ فَتَكُونُ الْحَاقَّةُ وَصْفًا لِمَوْصُوفٍ مُقَدَّرٍ مُؤَنَّثِ اللَّفْظِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ مَصْدَرٍ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ مِثْلَ الْكَاذِبَةِ لِلْكَذِبِ، وَالْخَاتِمَةِ لِلْخَتْمِ، وَالْبَاقِيَةِ لِلْبَقَاءِ وَالطَّاغِيَةِ لِلطُّغْيَانِ، وَالنَّافِلَةِ، وَالْخَاطِئَةِ، وَأَصْلُهَا تَاءُ الْمَرَّةِ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا أُرِيدَ الْمَصْدَرُ قُطِعَ النَّظَرُ عَنِ الْمَرَّةِ مِثْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ فعلة غير مُرَاد بِهِ الْمَرَّةُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ ضَرْبَةُ لَازِبٍ. وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ يعني إذا كانت (أسم فاعل أو مصدراً) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحَاقَّةِ الْمَعْنَى الْوَصْفِيَّ، أَيْ حَادِثَةٌ تَحِقُّ أَوْ حَقٌّ يَحِقُّ،وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا لَقَبًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ[3] يجب وجوبا. وَتقول: يحِقّ عَلَيْك أَن تفعل كَذَا وَكَذَا، وَأَنت

(١) تهذيب اللغة:٣/ ٢٤٣ وينظر:البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ،١٠/ ٢٥٤.

(٢) ينظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق،١٠/ ٤٢٣.

(٣) ينظر:التحرير والتنوير :محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤م،٢٩/ ١١٢.

حقيق عَلَيْك.

قَالَ اللَّيْث: الْحق: نقيض الْبَاطِل، تَقول: حَقّ الشيءُ يَحِقّ حَقّا مَعْنَاهُ: وَجب ذَلِك، وحقيق عليّ أَن أَفعلهُ[1].

وقيل الحاقة، هي النَّازِلَة[2] وقيل الْحَاقَّةُ: السَّاعَةُ وَالْقِيَامَةُ، سُمِّيَتْ حاقَّةً لأَنها تَحُقُّ كلَّ إِنْسَانٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ قَالَ ذَلِكَ الزَّجَّاجُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سُمِّيَتْ حاقَّةً لأَن فِيهَا حَواقَّ الأُمور والثوابَ. والحَقَّةُ: حَقِيقَةُ الأَمر، قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَمَّا عرفتَ الحَقَّةَ مِني هربْتَ، والحَقَّةُ والحاقَّةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[3] .

يتبين لنا أن الحاقة في اللغة قد تكون وصفاً لما يحدث فيها قد تكون حسية أَيْ حَادِثَةٌ تَحِقُّ فتكون كما قررناه من قبل من ارتطام الكوكب السابق الذكر بالأرض ،فتسمى بالنازلة كما صرح بذلك ابن مالك في كتابه(إكمال الأعلام).أو تكون معنوية لأَنها تَحُقُّ كلَّ إِنْسَانٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

أما في الاصطلاح فهي: القيامةُ، سُمِّيتْ بذلك لأنّ فيها حواقَّ الأمورِ[4].

وقيل : هي الثابتة الكائنة الوقوع [5]

(١) تهذيب اللغة: ٣/ ٢٤٣.

(٢) ينظر: إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية،ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م،١/ ١٥٦.

(٣) ينظر :لسان العرب ١٠ / ٥٤.

(٤) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر:مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب القاهرة عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،٣/ ٦٠.

(٥) ينظر: الكليات :ص٣٦٢.

المطلب الثاني: الطآمة.

قال ابن فارس:(الطَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُسَوِّيَهُ بِهِ، الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَمَّ الْبِئْرُ بِالتُّرَابِ: مَلَأَهَا وَسَوَّاهَا. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْبَحْرِ: الطَّمُّ، كَأَنَّهُ طَمَّ الْمَاءُ ذَلِكَ الْقَرَارَ. وَيَقُولُونَ: « لَهُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ «. فَالطَّمُّ: الْبَحْرُ، وَالرَّمُّ الثَّرَى. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَمَّ الْأَمْرُ، إِذَا عَلَا وَغَلَبَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ الطَّامَّةُ)[1].و قَالَ اللَّيْث: الطَّمّ: طَمُّ البئرِ بالتّراب، وَهُوَ الكَبْس.

وقال الْأَصْمَعِي: جَاءَ السَّيل فَطَمَّ رَكِيّةَ آل فلَان: إِذا دَفَنها حتّى يُسوِّيَها.

وَيُقَال للشَّيْء الّذي يَكثُر حَتَّى يَعْلُو قَد طَمَّ، وَهُوَ يَطمُّ طَمّاً. وَجَاء السَّيل فَطَّم على كلّ شَيْء، أَي: عَلاَه، وَمن ثَم قيل: فوقَ كلِّ طامَّة طامّةٌ.

وَقَالَ الفرّاء فِي قَوْله تَعَالَى:(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى)[2] ، قَالَ: هِيَ القيامةُ تَطُمُّ على كلّ شَيْء، وَيُقَال: تَطِم[3].

وَقَالَ الزّجّاج: الطامّة: هِيَ الصَّيْحة الّتي تَطِمُّ على كلّ شَيْء[4]. وجاء في الأساس : ومن المجاز: طمت الشدة والفتنة. وما من طامة إلا وفوقها طامة (فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى) وهذا أطم من ذاك. وهذا أمر يطم ولا يتم[5]،يتبين لنا أنَّ الطآمة في أصل

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ٤٠٦.مادة(طمَّ).

(٢) سورة النازعات: الآية ٣٤.

(٣) معاني القرآن: للفراء (ت: ٢٠٧هـ)المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١،٣/ ٢٣٤.

(٤) ينظر تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٠٩.مادة(طم). ولسان العرب١٢/ ٣٧٠. ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨١.

(٥) أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م،١/ ٦١٤.مادة(طمم).

اشتقاقها تدل على شيء حسي وذلك لأنها تدل على تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُسَوِّيَهُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا،أو تغطية الصوت على الصوت ،بمعنى العلو ،وقد تدل على شيء معنوي وذلك إذا علت الشدة والفتنة على واقع الناس،وكل ذلك تحويه كلمة طآمة .ويمكن أن نربط معنى الطآمة بالتي قبلها فنستنتج أن ارتطام الكوكب بالأرض يحدث الصوت الذي يعلو على كل صوت بالإضافة ما يحدثه الصوت من شدة يقع فيها الناس وفتنة تعمهم ألا وهي الموت.

أما في الاصطلاح فهي تعني: المصيبة التي تطم على غيرها أي تزيد ومنه طما البحر زاد ماؤه.[1]وقيل هي الداهية الَّتِي تطم، أَي تعلو على سَائِر الدَّوَاهِي[2].

المطلب الثالث: الصاخة.

الصاخة إمَّا أَن يكون اسْم الْفَاعِل من صَخَّ يَصُخُّ، وَإِمَّا أَن يكون الْمصدر[3] ،وهي في اللغة مشتقة من صخَّ يصخُّ جاء في كتاب العين(الصّاخّةُ: صَيْحةٌ تَصُخُّ الآذان فتُصِمُّها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخَّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم. والغرابُ يَصُخُّ بِمنْقارِه في دَبَرِ البَعير، أي: يَطْعَنُ فيه)[4]

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: ٢٣٥.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت،ص٥٨٧.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،٤/ ٤٩٩.

(٤) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ)تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال:(مادة صخَّ):٤/ ١٣٥.

وَيُقَال: كَأَنَّمَا فِي أُذُنه صاخَّةٌ، أَي طعنة. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَول الله جلّ وعزّ: (فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ)[1] قَالَ: هِيَ الصَّيْحَة الَّتِي تكون عَنْهَا القِيَامة تَصُخّ الأسماع، أَي تُصِمُّها فَلَا تسمع إِلَّا مَا تُدعَى بِهِ للإحياء[2].وَقَالَ غَيره: يُقَال للدَّاهية: صاخّة.

قالَ ثعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ، قَالَ: الصَّخُّ: الضَّرْب بالحديد والعَصَا الصُلْبة على شَيْء مُصْمَت[3].

وجاء في الصحاح :(الصَّاخَّةُ: الصَيْحَة تصمُّ لشدَّتها. تقول: صَخَّ الصوت الأذنَ يصُخُّها صَخّاً. ومنه سميت القيامة: الصَّاخَّةُ)[4].

وجاء في مقاييس اللغة(الصَّادُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاخَّةُ يُقَالُ إِنَّهَا الصَّيْحَةُ تُصِمُّ الْآذَانَ)[5].

وفي حَدِيث ابْن الزبَيْر وَبنَاء الكَعْبة «فخافَ الناسُ أَنْ تُصيبهم صَاخَّةٌ مِنَ السَّمَاءِ»[6] الصَّاخَّة: الصَّيْحَةُ الَّتِي تَصُخُّ الأسْماع: أَيْ تَقْرَعُها وتُصِمُّها[7].

(١) سورة عبس الآية :٣٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب -بيروت،ط١٤٠٨،١ هـ - ١٩٨٨ م،٥/ ٢٨٦.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: مادة(صخَّ)٦/ ٢٩٣.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة(صخخ): ١/ ٤٢٥.

(٥) مقاييس اللغة: مادة(صخ):.٣/ ٢٨١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه،برقم ٩١٤٧ - عَن ابْن جُرَيْج ،باب الحجر وبعضه من الكعبة ٥/ ١٢٤_١٢٥.ينظر : المصنف: لأب بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت،ط: ، ١٤٠٣ه.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،٣/ ١٤.

وجاء في لسان العرب أن الصاخة :هي كلُّ صَوْتٍ مِنْ وَقْعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ: صَخٌّ وصَخيخٌ، وَقَدْ صَخَّت تصخُّ؛ تَقُولُ: ضَرَبْتُ الصَّخْرَةَ بِحَجَرٍ فَسَمِعْتُ لَهَا صَخَّةً[1]

من هذا يتبين لنا أن الصاخة :هي الصيحة التي تصخ الأسماع، قد تكون هذه الصيحة نتيجة صيحة الملك التي ذكرها الله في القرآن عندما أهلك قوم صالح قال تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ)[2] قال مقاتل: يعني صيحة جبريل- عليه السلام[3] وقد تكون هذه الصيحة نتيجة وَقْعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ،كما قال تعالى في سورة الحجر أيضاً عن قوم لوط: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ)[4] قال ابن عطية:(إن جبريل عليه السلام اقتلع المدينة بجناحيه ورفعها حتى سمعت ملائكة السماء صراخ الديَكةِ ونباح الكلاب ثم قلبها وأرسل الكل، فمن سقط عليه شيء من جرم المدينة مات، ومن أفلت منهم أصابته حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ)[5] وربما تكون تلك الحجارة محمولة بإعصار من الريح العاتية، أو من النيازك وهي الحجارة المنفصلة من بقايا كوكب محطم تجذبه الأرض إليها.[6]وربما تكون هذه الصيحة نتيجة ارتطام هذه المدن بالأرض فإن ارتطام حجر بحجر يحدث هذه الصيحة

(١) ينظر: لسان العرب: ٣/ ٣٣.

(٢) سورة الحجر:الآية:٨٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث - بيروت:ط١ ،- ١٤٢٣ هـ،٢/ ٤٣٥.

(٤) سورة الحجر:الآيتان ٧٣-٧٤.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)
المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ،٣/ ٣٧٠

(٦) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق،ط٢: ١٤١٨ هـ،٨/ ٢٨٤.

كما ذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب ولعل اسم الصاخة ينطبق على هذا المعنى فقد أثبتت التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ ألآذان والله تعالى أعلم. وفي هذا يقول سيد قطب:(إننا نعلم علم اليقين أن الظواهر الكونية كلها تجري وفق ناموس الله الذي أودعه هذا الكون. ولكن كل ظاهرة وكل حدث في هذا الكون لا يقع بأية حتمية إنما يقع وفق قدر خاص به. بلا تعارض بين ثبات الناموس وجريان المشيئة بقدر خاص لكل حدث..)[1]

ويقول محمد رشيد رضا في ذلك أيضاً وَيُوَضِّحُ هَذَا مِنْ نَظَرِيَّاتِ الْهَيْئَةِ الْفَلَكِيَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَكِيِّينَ مِنْ أَنَّ خَرَابَ هَذَا الْعَالَمِ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِدُنُوِّ بَعْضِ النُّجُومِ ذَوَاتِ الْأَذْنَابِ مِنَ الْأَرْضِ وَصَدْمِهِ أَوْ قَرْعِهِ لَهَا قَرْعَةً شَدِيدَةً عَلَى نِسْبَةِ قُوَّةِ الْجَذْبِ، تُبَسُّ بِهِ الْجِبَالُ أَيْ تَتَفَتَّتُ حَتَّى تَكُونَ هَبَاءً مُنْبَثًّا فِي الْفَضَاءِ، وَحِينَئِذٍ يَبْطُلُ نِظَامُ الْجَاذِبِيَّةِ الْعَامَّةِ، فَتَتَنَاثَرُ الْكَوَاكِبُ وَتَتَصَادَمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ: (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ)[2] فَانْطِبَاقُ الْآيَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْوَارِدَةِ فِي وَصْفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ السُّوَرِ الْمُتَفَرِّقَةِ عَلَى هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ الْفَلَكِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِ التَّنْزِيلِ مَعْرُوفَةً لِلْعَرَبِ وَلَا لِغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْفَلَكِ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ - قَدْ تُعَدُّ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ[3]، وِفَاقًا لِمَا وَرَدَ فِي وَصْفِهِ مِنَ الْأَثَرِ (وَلَا تَنْتَهِي عَجَائِبُهُ)[4]

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة،ط١٧،- ١٤١٢ هـ،٤/ ٢١٥٠.

(٢) سورة الانفطار:الآية ٢.

(٣) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م،٩/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب برقم (٢٩٠٦) ،وقال عنه (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

أما في الاصطلاح فلم أجد لعلماء الاصطلاح تعريفاً للصآخة؛ لذا فإنه يصار إلى ما ورد في اللغة من بيان وهي الصَّيْحَة تصم الْأذن لشدتها ،والصيحة الَّتِي تكون يَوْم الْقِيَامَة[1].

لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الحَارِثِ مَقَالٌ)ينظر: سنن الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض المدرس فِي الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م،٥/ ١٧٢.وأخرجه ابن أبي شيبة عن علي برقم ٣٠٠٠٧ ،ينظر:المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد – الرياض،ط١: ١٤٠٩ه،٦/ ١٢٥.و مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): (ت: ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١،، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م،٤/ ٢٠٩٨.

(١)) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة،ص ٥٠٨.

المبحث الثاني

فنية[1] ألفاظ (الصآخة، والطآمة ، والحآقة) في القرآن الكريم.

لقد جاءت هذه الألفاظ في القرآن الكريم متميزة بواقعيتها،وبتراكيبها الجديدة على الصياغة العربية المعهودة،المناسبة للمعنى الديني الجديد،وبأسلوبها البلاغي ، وبيانها ألإعجازيّ، لتكون غاية في الوضوح والتأثير ،وهي من العناصر الأساسية التي تشكل فنية هذه الألفاظ لإيصال المعاني التي يريدها القرآن الكريم بسهولة ويسر وتظهر هذه الفنية في المطالب التالية.

المطلب الأول: الدقة والواقعية

إنّ المتأمل في ألفاظ(الحآقة ،والطآمة ،و الصآخة)التي احتواها القرآن الكريم ،يلحظ دقته الفريدة في صياغتها ،لكي يكون وقعها في الأنفس مؤثراً وفاعلاً، فالقرآن الكريم لا يأتي بالألفاظ الغريبة وإنما يتخير الصورة من المحسوسات الموجودة ويعرضها بأوصافها

(١) الفنية: منَ الفَّن، وهو الشيء أو النوع، الجمع فُنُون، يُنظر:معجم مفردات ألفاظ القرآن، (مادة فن)، ص ٤٣٢، ويأتي الفن بمعنى: الضّـرب من الأشياء، أي: أضْرُب الشيء والأشياء، ويأتي بمعنى التّزيين، ويأتي بمعنى الأساليب، يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب النون فصل الفاء، ص ١٢٢٢، وفي الاصطلاح؛ يقصد بها الوسائل التي يستعملها الانسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر ، وهي مهارة يحكمها الذوق والمواهب وهي مشتقة من الفن . ينظر : المعجم الوسيط، باب الفاء : ٢/ ٧٠٣ .

وخصائصها ،ثم يسكبها في الألفاظ لتكون شاهداً واضحاً على ما يريد إيصالهُ إلى الأذهان ،فتأتي الصورة صادقة ومعبرة،لذا فإن القرآن عني بمشاهد القيامة عناية أخذت جانباً كبيراً من السور القرآنية ، حيث البعث والحساب ،والنعيم والعذاب ،والرد على إنكار المنكرين ،في نسق تعبيري مصور يحيل الأمر الذهني إلى مشهد حيي متحرك[1]

يقول الله تعالى: (فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ)[2]من خلال العبارة القرآنية المصورة المتحركة المحيية للمشهد الذي سوف يكون ، كأنه يكون الآن يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها،فإنها تسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير.فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها. وهي ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا،وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه: مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ)[3] أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم ولكن هذه الصاخة تمزق هذه الروابط تمزيقا، وتقطع تلك الوشائج تقطيعاً[4] هذا ما جسدته الآية الكريمة بدقة وواقعية بسبب ما احتوته كلمة (صآخة) من معنى فهي تصخ أسماع الخلق، أي تبالغ في أسماعهم حتى تكاد تصمها[5] فهي تجسد

(١) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:محمد قطب عبد العال،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،٢٠٠٦م،ص١٦٧.

(٢) سورة عبس الآية:٣٣.

(٣) سورة عبس:الآيات:٣٤_٣٦.

(٤) ينظر:في ظلال القرآن :٦/ ٣٨٣٤.

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ)المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١،- ١٤١٥ هـ،٤/ ٣٩٦.

المستقبل المغيب في نسق مصور،نحس فيه ونحن نقرأ ونتلقى بالصورة والحركة والإيقاع والحياة المتلاطمة[1]

المطلب الثاني: الدعوة إلى التفكر والتبصر

وهذه الدعوة هي أحد أهم الجوانب الفنية لألفاظ أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم،إنها دعوة الإنسان لحث العقل ،وقدح زناد الفكر ،ورؤية الحقيقة كما هي من دون موارية أو إنكار ، وذلك أن دور العقل إنما يتمحور حول كشف الحقائق التي يقوم عليها الوجود البشري، فهي تقوده إلى الإيمان الصادق بحقيقة وجود الله والتصديق بأنبيائه ورسله.

يقول الله تعالى: [الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ][2]

سورة الحاقة التي بدأت بهذه اللفظة يتلقاها القلب البشري بهزة نفسية عميقة ،فيها الهول الذي يفزع النفس ،بمشاهده المتوالية،ونحن أمام منظر يدعو إلى التفكير والتبصر لما فيه من مشهد يرمي بالرعب في القلوب [3]، القيامة ومشاهدها وأحداثها تشغل معظم هذه السورة. ومن ثم تبدأ السورة باسمها، وتسمى به، وهو اسم مختار بجرسه ومعناه. فالحاقة هي التي تحق فتقع. أو تحق فتنزل بحكمها على الناس. أو تحق فيكون فيها الحق.. وكلها معان تقريرية جازمة تناسب اتجاه السورة وموضوعها. ثم هي بجرسها تلقي إيقاعا معينا يساوق هذا المعنى الكامن فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين بها.في الدنيا وفي الآخرة جميعا. وهناك الهول والروع.. فهو يبدأ فيلقيها

(١) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦٧.
(٢) سورة الحاقة الآيات:١_٣.
(٣) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص٢٠١.

كلمة مفردة، لا خبر لها في ظاهر اللفظ: «الْحَاقَّةُ» .. ثم يتبعها باستفهام حافل بالاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم: «مَا الْحَاقَّةُ؟»[1] فهو ينبه على عظم ما في الحاقة من الأهوال، والشدائد لا على نفس الاسم، ويعظه بما فيها يومئذ.[2]

المطلب الثالث: التأثير النفسي

إن المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان ،فيعايشها ويقتدي بوحيها وإلهامها فكانت من أجل ذلك ضروريةً ،لها روعة التصوير التي يكون تأثيرها الفاعل في النفس البشرية، ومن أجل هذا التأثير النفسي تجد في اللفظة الواحد أو العبارة الواحدة معاني عديدة لتعطي صورة أو فكرة شاملة في حياة الناس فتحدث رجة انفعالية مدهشة تؤدي إلى متعة رفيعة في مختلف الأحوال والأوضاع ،تبدأ بالإحساس والتذوق وتنتهي إلى التفكير والتدبر[3]،فمشاهد القيامة في القرآن مسوقة لأداء الغرض الديني ،ولكنها تتصل بالوجدان الديني عن طريق الوجدان الفني[4] كما في قوله تعالى:(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى)[5] إنه انقلاب كوني مشهود،مصوغ في ثراء دلالي ،وإعجاز تعبيري،وإيجاز وقع وصور وظلال

(١) ينظر:في ظلال القرآن :٦/ ٣٦٧٧.

(٢) ينظر:النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ)تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري: دار القيم – دار ابن عفان،ط١: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م،٤/ ٣٩١.

(٣) ينظر:التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) بنيان قسطنطين دار النمير _دمشق ط١ ٢٠٠٥.ص١٣.

(٤) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن :سيد قطب ،ص٤٧.ومن جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦٩.

(٥) سورة النازعات:الآية:٣٤.

،ومشاهد تتناغم لتصور هذا الانقلاب يوم القيامة،وفي تلك الحركة الجائحة والثورة الشاملة ينكشف المستور ،ويتهيأ الموقف لبيان الجزاء والعقاب[1] ،إن المشهد تصوير حي ليوم القيامة مرسوم في لوحة موقعة بالحركة ..والصوت والظلال ،فالحركة عنيفة تطيح بكل شيء ويأتي الصوت مصاحباً للحركة ،فثمة انفجار صاخب يرعد ،يملأ الآفاق ويصك الآذان ،والنفوس مبثوثة ،هائمة،مذهولة،في انتظار الحساب [2] يجيء مشهد الطامة الكبرى، وما يصاحبها من جزاء على ما كان في الحياة الدنيا. جزاء يتحقق هو الآخر في مشاهد تتناسق صورها وظلالها مع الطامة الكبرى وفي اللحظة التي يغمر الوجدان فيها ذلك الشعور المنبعث من مشاهد الطامة الكبرى، والجحيم المبرزة لمن يرى، وعاقبة من طغى وآثر الحياة الدنيا، ومن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.. في هذه اللحظة يرتد السياق إلى المكذبين بهذه الساعة ...فنحن نحس من الحياة في الجو القرآني أن إيرادها على هذا النحو، ينشئ أولا وقبل كل شيء هزة في الحس، وتوجسا في الشعور، وتوفزا وتوقعا لشيء يهول ويروع. ومن ثم فهي تشارك في المطلع مشاركة قوية في إعداد الحس لتلقي ما يروع ويهول من أمر الطامة الكبرى في النهاية[3] مما يكون له مداه في التأثر النفسي فيعايشها الإنسان لأنها تعبر عن روعة التصوير.

(١) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٧٠.
(٢) ينظر المصدر نفسه:١٧٣-١٧٤.
(٣) ينظر :في ظلال القرآن:٦/ ٣٨١١—٣٨١٢.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية في الإعجاز الصوتي

جمالية ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم.

للتصوير في القرآن الكريم جمالياته الفنية التي تؤثر في العقل والقلب معاً ،فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية وتخترق كوامن الوجدان حتى يصبح صافياً حيّاً ونابضاً متألفاً .ومن ثم يكون المنطق التأثيري آخذاً بالنفس البشرية متملكاً لجوانبها وأبعادها.[1] ولا شك أن الذي يؤدي ذلك هو المفردة، فهي تكتسب هذه الميزة من الظلال الروحية التي تحيط بها من داخل النص فتتخذ معاني ثانوية يجود بها الموضوع المرتجى فالكلمة رهينة تلك الحالة الشعورية ،وقد كُسرت قيود الدلالة اللغوية المركزية،[2] لذا فإنّ تحقق التصوير يتضافر باللفظ برنينه الصوتي ،وبالجملة بتراكيبها المتنوعة ،وبنغماتها الداخلية،والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتآزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة.ولقد وردت ألفاظ القيامة في إطار سردي بالغ الدقة في الوصف والتصوير،وهي تجسد المستقبل المغيب في نسق مصور،فهي تصور الهول في ذلك اليوم ،حتى لتبدو كل المفردات حية شاخصة يدب فيها نوع من الحياة

(١) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن الكريم :ص٥.

(٢) ينظر: جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف دار المكتبي _دمشق_ط٢ ، ١٤١٩هـ_١٩٩٩م : ص٢٨.

، فضلاً عن الأداء الفني المعجز..مصورة في جمال متناسق[1] مما يؤكد حقيقة الإعجاز الصوتي للمفردة القرآنية.

المطلب الأول:ألفاظ يوم القيامة بين الشكل والمضمون والانسجام الصوتي.

تتمتع المفردة في المضمار الأدبي بثنائية الشكل والمضمون ،وفي الأدب الراقي يتضح أنّ الشكل ليس زخرفة بالية، بل يساند المضمون الفكري ،ومؤيدات هذا التلاحم ،وهذا التلاؤم المنسجم بين الطرفين تنبُعُ من النص نفسه، وتنطلق الأحكام من خلال جوِّ المفردة في خضمِّ المفردات،وهي تصافح حاسة السمع قبل أن تطرُقَ باب المشاعر[2] فالمفردة وتأليفها لا يأتي من ناحية النسق والجرس الصوتي ،بل يشمل التآليف في المعنى ،والتماسك في البناء ،والتأثير بالمعاني المتداعية ،وهذا التآخي والتآليف والتماسك في الألفاظ والمعاني واضح في كل آيات القرآن الكريم[3] وبذلك يمكن القول أن الصوت يتعلق بالمعنى لأنّ القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضاً [4]، فالمعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط لا يقبل التفرقة ،إنّ الألفاظ تكتسب دلالتها من جرس ألفاظها[5] وعليه فإنّ التلاؤم الصوتي يشكل مع

(١))ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦٧—١٦٨.
(٢) ينظر: جماليات المفردة ص٣١.
(٣) ينظر: من جماليات التصوير ص١٤.
(٤) ينظر :الأفكار والسلوك ص٤٥. والبلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود أنموذجا) د.حامد عبد الهادي حسين ١٤٢٨ه_٢٠٠٧م.ص١٧٤.
(٥) ينظر: الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق ص٦٩.

الدلالة المعنوية عنصري الجمال والذوق اللذين امتازت بهما اللغة العربية [١] ومن ثم فإنّ إدراك التوحيد للجمال في الشكل والمضمون في ضوء الهدف والتجربة والثقافة المستندة إلى الحواس باعتبار منافذ للعقل إنما مبدأ قرآني وفقاً لقوله تعالى: (فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها)[٢] وقوله تعال: (وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ)[٣] وقوله:(فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) [٤] فالجمال هو الحسن الكثير والبهاء والرونق والانتظام في مكوناته تناسباً ومحلاً وتناغماً في الإنسان وغيره ،شكلاً ومضموناً[٥]، مما يدل على فصاحة هذه اللغة المتسقة في ألفاظها، وتآخي عباراتها ورنَّة موسيقاها، والتواؤم بين ألفاظها ومعانيها[٦].

ففي قوله تعالى:(فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ)[٧] يأتي العنف والقسوة ،وكأنه يشقُّ الآذان[٨]،فاللفظ له جرسه العنيف ،وله نفاذه العميق،ومن شدته يكاد يخرق الأذن ،وينفض القلب ،ولفظ الصاخة جاء على الفاعلية لدوام الصوت وإلحاحه واستمراره وشموله الكون كله[٩]،تلك هي الصيحة الهادرة التي تصخ الآذان،وتنخلع لهولها القلوب، فهي ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا،

(١) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقديةص١٤٣.
(٢) سورة الحج :من الآية: ٤٦.
(٣) سورة الحاقة:الآية ١٢.
(٤) سورة القلم :الآية ٥_٦.
(٥) ينظر: التقابل الجمالي ص٤٧.
(٦) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.ص٣٧.
(٧) سورة عبس الآية:٣٣.
(٨) دراسات فنية في القرآن الكريم:د.أحمد ياسوف،دار المكتبي،ط١ ،١٤٢٧ه—٢٠٠٦م،ص٣٦٦.
(٩) من جماليات التصوير:ص١٧٦.

حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا[1]،فاللفظة وشت بظلال المعنى وساهمت في تلاؤم الصوتي مع الدلالة المعنوية فشكل عنصري الجمال والذوق.

وفي قوله تعالى:(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى)[2]ثمة تناغم في الإيقاع الموسيقي ينساب من الحروف المتآلفة يعطي التوحد في التعبير ،ويبرز الجانب الجمالي الكامن فيها،بحيث يبدو التكامل بين اللفظ والمعنى اندماجاً كاملاً في النسق والدلالة[3]، فلفظة الطآمة تصور العنف الشديد في ذلك اليوم الهائل والهبوط القوي الذي غط على كل شيء، وطم على كل شيء. على المتاع الموقوت. وعلى الكون المتين المقدر المنظم. على السماء المبنية والأرض المدحوة والجبال المرساة والأحياء والحياة وعلى كل ما كان من مصارع ومواقع. فهي أكبر من هذا كله، وهي تطم وتعم على هذا كله[4]،فهي لفظة ذات دوي وطنين،تخيل إليك بجرسها[5] المدوي أنها تطم وتعم،كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه[6]. وبذلك بلغ التعبير مستوى فريداً في رسم الصورة وخلق عوامل التأثير لها،فنرى الصورة المعبرة الحسية بدلالاتها أو جرسها أو بهما معاً حتى تشكل السياق وفق مقتضى الحال[7].

(١) ينظر:في ظلال القرآن:٦/ ٣٨١١.

(٢) سورة النازعات الآية:٣٤.

(٣) ينظر: من جماليات التصوير:ص١٨٩—١٩٠.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن:٦/ ٣٨١٨

(٥) يعرف الجرس بأنه (قيمة جوهرية في الألفاظ وبنائها اللغوي،وهو أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي)ينظر:جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :د.ماهر مهدي ،دار الرشيد،بغداد،(د،ط) ١٩٦٥م، ص١٣

(٦) ينظر : الظاهرة الجمالية في القرآن:نذير حمدان،دار المنارة جدة السعودية،ط١ ،١٤١٢هـ— ١٩٩١م ص٢٦.

(٧) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ١٤٣. والبلاغة والمعنى في النص القرآني ص١٧٩.

المطلب الثاني: جمالية التكرار في ألفاظ (الطآمة والصآخة والحاقة).

للتكرار[١] في القرآن أثره الإيقاعي[٢] والمعنوي،فهو يؤدي إلى زيادة الإيضاح والتمييز، ويشكل قيمة جمالية ومعنوية[٣] وهو ذو دلالة تعبيرية ،إضافة إلى قيمته الإيقاعية النغمية[٤]،ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني[٥]لهذا فقد كان سبباً في إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات الدلالية أو الرمزية لاستيفاء المعاني[٦] ،وهناك ثلاثة مستويات من التكرار تدخل في الآيات الكريمة،منها ما يكون في الصوت المفرد ،ومنها في الكلمة ومنها في العبارة[٧]

(١) التكرار:هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث يشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره والناثر في نثره.ينظر:جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقد عند العرب:د.ماهر مهدي هلال،دار الرشيد ،دار الحرية ،بغداد ١٩٨٠م،ص٢٣٩.

(٢) يعرف الإيقاع بأنه(تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه فيمكن أذن التحصيل على الإيقاع)ينظر:دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ،نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنس عربي ،صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (د.ط)١٩٦٦م، ص١٩٧.وهو يمثل التماوج الموسيقي المنبعث عبر الأصوات الذي له أثره السمعي على ذائقة المتلقي أو السامع/ ينظر:الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية:عدنان جاسم محمد الجميلي،مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ه—٢٠٠٩.ص٣٥.

(٣) ينظر :البلاغة والمعنى في النص القرآني : ص١٨٧.

(٤) ينظر: البلاغة العربية –البيان –البديع :د.ناصر حلاوي،د.طالب محمد الزوبعي ،دار الحكمة ،١٩٩١م ص١٢٨.

(٥) ينظر : البلاغة والمعنى في النص القرآني:ص١٨٨.

(٦) ينظر:التكرير بين المثير والتأثير ،د.عز الدين علي السيد،عالم الكتب ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٧ه —١٩٨٦م.ص٧.

(٧) ينظر:الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول:ص٤٣—٦٥.بحث هام في التكرار.

ففي قوله تعالى:(الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ) [١]تضمن النص القرآني تكرار لفظة(الحاقة)ثلاث مرات وقد أفاد تكرارها التفخيم والمبالغة في الغرض الذي يساق له[٢]فهذه اللفظة بقوة جرسها وصياغة حروفها تفصح عن دلالة الحاقة التي تحق فتقع. أو تحق فتنزل بحكمها على الناس. أو تحق فيكون فيها الحق.. وكلها معان تقريرية جازمة. ثم هي بجرسها كما بينا من قبل تلقي إيقاعا معينا يساوق هذا المعنى الكامن فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين بها.

في الدنيا وفي الآخرة جميعا[٣] فهذا ما يسمى بتكرار الكلمة أو اللفظة لعدة مرات داخل نسق الآيات القرآنية ،ليس المقصود من هذا التكرار مجانسة الألفاظ بعضها لبعض وإنما تكرار المتشابه بينها،ومشاكلة فيما بينها،وصولاً إلى تقوية النغم وإبراز الإيقاع وإيصاله إلى المتلقي من خلال الأثر الذي يتركه في السامع والقارئ[٤]،وهذا الضرب من التكرار يفيد تقوية النغم في الكلام[٥] أما التكرار في الصوت المفرد فيتجلى في نفس الكلمة الجديدة (الحاقة) التي تعبر عن يوم القيامة والحساب،وتتكرر فيها القاف المشددة التي تقرع السمع قرعاً والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها ،والمُبرِز لشدتها ،والمختومة

(١) سورة الحاقة الآيات:١_٣.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،٢٢/ ٢٢١ ،وفتح القدير: للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط١،- ١٤١٤ هـ،٥/ ٣٣٣. ومحاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلميه - بيروت،ط١،- ١٤١٨ هـ،٩/ ٣٠٨.و تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط١،، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م،٢٩/ ٥١.

(٣) ينظر :في ظلال القرآن :٦/ ٣٦٧٧.

(٤) ينظر:الآيات القرآنية المتعلق بالرسول:ص٤٩

(٥) ينظر:جرس الألفاظ ودلالتها :ص٢٣٩.

بالهاء التي تنطفىء عندها شدتها[١] فإن تكرار الصوت قد أدى إلى شيوع جرس موسيقي ،ملبياً لحاجة المعنى والسياق،فالسياق يتطلب القوة والشدة فأتى الصوت قوياً هادراً[٢] فالرنة المدوية في القاف والهاء الساكنة بعدها. سواء كانت تاء مربوطة يوقف عليها بالسكون، أو هاء سكت مزيدة لتنسيق الإيقاع[٣]فالحرف المشدد(المكرر)يوحي إلى عنف الموقف وشدّته. وفي قوله تعالى:(فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ)[٤] يأتي العنف والقسوة في كلمة(الصآخّة)،وكأنه يشق الآذان [٥]، في يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها [٦]تلك هي الصيحة الهادرة التي تصخ الآذان ،وتنخلع لهوله القلوب،فالصاخة لفظ ذو رنين صوتي مدوٍّ ،يخرق المسامع،كمقذوف يخترق الأذن [٧]والذي أحدث هذا الصوت الوقوف على الخاء الحرف المشدد(المكرر) بعد المد.

المطلب الثالث: إيقاع المدود وأثره في ألفاظ (الصآخة والطآمة والحاقة)

ينبغي أن نعلم أنّ المدود والحركات تتدخل في طول المفردات إذ تقسمها إلى مقاطع صغيرة سهلة في النطق والسمع ،كما أنّ سماع المفردات القرآنية لا يُشعِرُ بوطءِ الطول

(١) ينظر:دراسات أدبية لنصوص من القرآن :د.محمد المبارك ،دار الفكر ،دمشق،ط٢، ١٩٦٤،ص٣٠
(٢) ينظر:الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)ص٤٣.
(٣) ينظر:في ظلال القرآن:٦/ ٣٦٧٦.
(٤) سورة عبس :الآية:٣٣.
(٥) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم:ص٣٦٦.
(٦) ينظر:في ظلال القرآن:٦/ ٣٨٢٢.
(٧) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص٢٤٥.

،فالتنسيق الزمني مترادف مع نوعية التشكيل الصوتي وكيفيته .وفي هذا المطلب سوف نركز على أهمية حروف المد في إيقاع المفردة من خلال ألفاظ(الصآخة والطآمة والحاقة) ،ولا شك أنّ هذا الإيقاع مقصود تحت مصطلح الخفة[١]، وذلك لأنّ أتساع المخارج في حروف المد يجعلها تسهل في النطق وفي ذلك يقول ابن جني(فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضًا مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها إذا لم يجدوا عليه تطرقًا، ولا بالاستراحة إليه تعلقًا. وذلك نحو شابة، ودابة)[٢] من هنا يتبين جمال المد كشاهد ونموذج وقد لفت إليه بعض الباحثين من خلال بعض الدراسات الأدبية[٣] وهذا يجعلنا أن نعتمد في هذا المطلب على فقه اللغة وعلم التجويد حتى يتبين لنا جمالية المدود وقد نبه إلى ذلك الدكتور أحمد ياسوف في كتابه دراسات فنية فقال :(لو طبقت أنواع المدود اللازمة مثلاً لوجدنا مادة وفيرة عند الباحثين ... وبعد معرفة طبيعة المد يمكن أن يقدم الدارس إيحاءات ويكشف الستار عن فضاءات نفسية للمفردة)[٤] وسوف نقوم بتطبيق ما ذكره الدكتور أحمد ياسوف على ألفاظ (الصآخة والطآمة والحاقة) والألفاظ ذات الصلة بها.لكن ينبغي أن نوضح مسألة مهمة في ذلك ذكرها هو في إيقاع المدود وهي ينبغي أن يتجنب الباحث ربط الصوت

(١) المصدر نفسه : ص٣٥٦.

(٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤. ١٢٨/٣.

(٣) وممن ذكر ذلك د.محمد المبارك في كتابه (دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص٣٠. حيث لفت إلى جمالية المدّ في كلمة (الحاقَّة) فقال:تتكرر فيها كلمة(الحاقة)وهي الكلمة الجديد التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب وتتكرر فيها هذه المشدّدة التي تَقرَعُ السمع قرعاً والمسبوقة بالمدِّ الطويل الممهد لها ،والمُبرزُ لشدتها والمختومة بالهاء التي تنطفئ عندها شدّتها. ينظر دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص٣٠.

(٤) دراسات فنية ص٣٦٤.

بالمعنى عن حدس وتخمين ،وعليه أن يكتفي بتلاؤم نغم الحروف مع مقاصد الكلمات ،أما زيادة الإيغال فلا حاجة لها[1].

فقد وردت في قوله تعالى:(الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ)[2] كلمة (الْحَاقَّةُ) بتكرر لفظ يفهم بتكرره التهويل والتعظيم ويقوم مقام أوصاف وذكر أهوال[3] وهي الكلمة الجديدة التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب،وتتكرر فيها القاف المشددة التي تقرع السمع قرعاً،والمسبوقة بالمدِّ[4] الطويل الممهد لها ،والمبرز لشدتها ،والمختومة

(١) ينظر: المصدر السابق ص٣٦٩.

(٢) سورة الحاقة:الآيات:١_٣.

(٣) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ص٩١.

(٤) الْمَدُّ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ زِيَادَةِ مَطٍّ فِي حَرْفِ الْمَدِّ عَلَى الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقُومُ ذَاتُ حَرْفِ الْمَدِّ دُونَهُ.وحُرُوفِ الْمَدِّ وَهِيَ الْحُرُوفُ الْجَوْفِيَّةُ « الْأَلِفُ «، وَلَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً، وَلَا يَكُونُ قَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوحٌ « وَالْوَاوُ « السَّاكِنَةُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا « وَالْيَاءُ « السَّاكِنَةُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا.ينظر النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].١/ ٣١٣. وقيل حد المد: مطلقا طول زمان= =صوت الحرف فليس بحرف ولا حركة ولا سكون بل هو شكل دال على صورة غيره كالغنة في الأغنّ فهو صفة للحرف ينظر:إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية – لبنان ط٣ ، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ ١/ ٥٣. وَسَبَبُ المدِّ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ فَاللَّفْظِيُّ إِمَّا هَمْزٌ أَوْ سُكُونٌ. والمعنوي وهو قصد المبالغة في النفيّ وهو قوي مقصود عند العرب لكنه أضعف من اللفظي عند القراءّ ومنه المد للتعظيم وبه قال بعضهم لأصحاب قصر المنفصل فيما نص عليه الطبري وغيرهّ قال ابن الجزري: وبه قرأت وهو أحسن وإياه اختار نحو: «لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» ويسمى مد التعظيم ومد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي الإلوهية عن سوى الله تعالى ينظرإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر٢/ ٥٩.وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن ألنوري الصفا قسي

بالهاء التي تنطفئ عندها شدتها[1]، كل ذلك الموقف جسده حرف القاف فإنه حرف مجهور شديد مستعل منفتح مقلقل[2] مصمت مفخم قوي[3].فإن إيقاع اللفظ بذاته أشبه برفع الثقل ثم استقراره في قرار مكين،فالرفع في مد الحاء بالألف ،والجدُّ في تشديد القاف بعدها استقراره في قافية الفاصلة المكررة ،وذلك بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء للسكت،فجاءت اللفظة مقذوفة سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف[4]، أما المد فإنه لازم بسبب ورود الحرف المشدد بعد ألف المد فيمد هذا الحرف مقدار ست حركات[5]،مما يدل على طول هذا اليوم ،وطول مشهده الذي يتسم

(ت: ١١١٨هـ)المحقق: محمد الشاذلي النفير: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.ص١١٣. وزيادة المد للزيادة في الفعل العامل في اللفظ المجموع في قراءة مَنْ قرأ: «ويقاتلون»ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١،١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م- ٣/ ٢٦٢. نستنتج مما تقدم أمور سوف تفيدنا في الدراسة وهي (١) السقف الزمني مرتبط بامتداد الصوت. (٢) زيادة المد للزيادة في الفعل العامل في اللفظ . (٣) المبالغة. (٤) التعظيم.

(١) دراسات أدبية لنصوص من القرآن :ص٣٠.

(٢) القلقلة وهو صوت كالنّبرة يتبع الحرف عند الوقوف عليه دون الوصل: الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: ٧٤١هـ)المحقق: د. خالد المشهداني: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة:ط١ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م:١/ ٦٨١.

(٣) ينظر تنبيه الغافلين ص٩٠.

(٤) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن :ص٢٤٦

(٥) ويقصد به المد اللازم:وهو أن يقع سكون أصلي – أي في الوصل والوقف – بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده في كلمة أو في حرف. وينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام: الأول: المد اللازم الكلمي.الثاني: المد اللازم الحرفي. وكل منهما ينقسم ثانياً إلى قسمين مخفف ومثقل وبذلك تصير الأقسام أربعة. والذي يهمنا من هذه الأقسام الأربعة هو القسم الأول: المد اللازم الكلمي المثقل: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم – أي مشدد – في كلمة نحو الضآلين، دَآبَّةٍ

بالهول العنيف ،وطول هذا المشهد أدى إلى إطالة التعبير،ومن ثم فهو أشد إثارة للحس وترويعاً للنفس،ويديمه ويقويه حرف المد حيث يصيب الكون كله[1]،ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لابد له من انتهاء.

أما كلمة(الصآخة) التي جاءت في قوله تعالى:(فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ)[2] فتأخذنا بتركيبها الصوتي إلى تصور أهوال هذا اليوم ،وأحوال المؤمنين والكافرين،فاللفظ له جرسه العنيف ،وله نفاذه العميق،ومن شدته يكاد يخرق الأذن ،وينفض القلب ، فيجثو لَهَا النَّاس كَمَا ينتبه النَّائِم بالصوت الشَّديد[3] وتتكرر فيها الخاء المشددة الذي يصخ الأسماع: حتى يكاد يصمها[4]، بِشِدَّةِ وَقْعِهَا[5]،والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها، والمبرز لشدتها، ومن خلال التركيب الصوتي في حرف المد المسبوق بحركة الفتحة المحيية للمشهد الذي سيكون[6]،يتجلى لنا طول المشهد الذي يتسم بالهول العنيف الذي أدى إلى إطالة التعبير، فالنطق الصوتي يستغرق زمناً طويلاً نسبياً مما يوحي إلى هناك تناسباً بين طول مشهد يوم القيامة وحرف المد ،الذي يمد مقدار ست حركات. ثم الوقوف على

الحاقة. وسمي كلميّاً لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد واللين في كلمة: ومثقلاً لكون الساكن مدغماً . ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ): مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ : ١/ ٣٣٩-٣٤١.

(١) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن:ص٢٤٤—٢٤٥.

(٢) سورة عبس الآية:٣٣.

(٣) ينظر: أسرار التكرار في القرآن :لأبي القاسم برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الفضيلة،ص٢٤٥.

(٤) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز (ت: ١٣٧٦هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة:ط١، ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،٤/ ٤٣٩.

(٥) ينظر :فتح القدير:٥/ ٤٦٦.

(٦) ينظر في ظلال القرآن،٣/ ١٤٨٣.

هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لابد له من انتهاء.

أما كلمة(الطآمة) التي جاءت في قوله تعالى:(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى)[٧]،تأخذنا بتركيبها الصوتي إلى تصور أهوال يوم القيامة ،حيث يضطرب فيه كل شيء ،ويتناسق الإيقاع متلائماً مع الموضوع من حيث القوة والجرس الصوتي المدوي المنبثق من اللفظة بحروفها [٨] لأنها الداهيةُ العظمى التي تَطمُّ على غيرها[٩] لشدة هولها وكل شيء دونها[١٠] فتكبِس كلّ شيء وتكسِره[١١]،والحق أن العنف المبثوث في طيات هذه المفردة يكمن في وجود هذا المد الذي لا غنى عنه،حتى الوصول إلى الشَّدَّةِ ،وكأنما تصور الحركات شِدة هذا اليوم الهائل،فهي تصور الهبوط القوي الذي يفسر معنى الطم [١٢]،فالرفع في مدة الطاء بالألف يستغرق زمناً طويلاً نسبياً مما يوحي إلى هناك تناسباً بين طول مشهد يوم القيامة وحرف المد والذي يوحي إلى أن الطامة تصيب الكون كله،ولاسيما أن حرف الطاء هو حرف شديد مجهور مستعل مطبق مقلقل مصمت قوي جداً مفخم[١٣]كل ذلك يوحي إلى أنها تعلو على كل صوت وتطبق على الكون كله ويكون مجيئها بقوة وشدة

(٧) سورة النازعات الآية:٣٤.

(٨) ينظر :القرآن المعجزة الكبرى: ص٢٨٨.

(٩) ينظر:فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان:ط١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م،ص٥٩٧.

(١٠) ينظر: بيان المعاني :: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي – دمشق :ط١ ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م،٤/ ٤٢٢.

(١١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،١/ ٤٩٩.

(١٢) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم:ص٣٦٤—٣٦٥.

(١٣) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين:ص٦٢.

مما يُحدثُ اضطراباً شديداً في النفوس،هنا يتذكر فيه الإنسان ما سعى، ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لابد له من انتهاء. فاللفظة جاءت مقذوفة سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف[1]وهكذا يتجلى لنا الفن وجمال العرض وروعة الأداء التعبيري الذي يمنحنا التصوير المتكامل للموقف تكاملاً في الشعور والتأثير والجمال.

(١) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن :ص٢٤٦.

الخاتمة

وفي نهاية البحث لابد أن نلخص ما توصلنا إليه من نتائج بعد هذه الدراسة الطويلة التي توضح الجمالية المفردة القرآنية ،فقد اجتهدت قدر المستطاع أن أوضح الصورة الفنية لألفاظ يوم القيامة (الصآخة والطآمة والحاقة) في القرآن الكريم وما يتعلق بها من وسائل تربطها مع ألفاظ مقاربة لها ،وإظهار جمالية ألفاظ يوم القيامة مما يدل على أنّ المفردة لها مكانتها في إعجاز القرآن، ولها جوانبها الثرية المتعددة ،وإنّ أعجاز القرآن ليس قاصراً على مفهوم عصر معين للجمال ،أو مقياس عصر ما في سمو الأدب ، بل هو معجز وفق أي ذوق سليم ، وأي مقياس فني جمالي صحيح ، يتجدد عبر العصور،فهو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام .لذا احتوت الدراسة على أمور سوف نوجزها في نقاط :

١) أنّ دراسة جمال المفردة القرآنية تُعَدُ عناية فائقة بجزئيات النصوص القرآنية ، وتدبرها وتأملها ، واستنباط المنهج الفني الذي يسري في نسقها، وجوانب الجمال الذي تتسم به.

٢) وجدت مفردات بتراكيب جديدة في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثر في جماليتها ، وهذه المفردات لم تعهدها الصياغة العربية،وهي(الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة ،جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية.

٣) قد تكون الصآخة أو الطآمة تلك الصيحة الناشئة عن ارتطام حجر بحجر كما جاء في المعاجم العربية وهذا يفسر ما أثبتته التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من

الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ ألآذان وتطم على كل صيحة والله تعالى أعلم

٤) لقد جاءت ألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة) في القرآن الكريم مميزة بواقعيتها ، وبأسلوبها البلاغي ، وبيانها الإعجازيّ ليكون غاية في الوضوح والتأثير ،وهي العناصر الأساسية التي تشكل فنية ألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة) لإيصال المعاني التي يريدها القرآن الكريم بسهولة ويسر وتظهر.

٥) الدقة والواقعية لألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة) وذلك لأنّ المتأمل في هذه الألفاظ التي احتواها القرآن الكريم ،يلحظ دقته الفريدة في صياغة لها لكي يكون وقعها في الأنفس مؤثراً وفاعلاً.

٦) الدعوة إلى التفكر والتبصر : وهذه الدعوة هي أحد أهم الجوانب الفنية لألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة)في القرآن الكريم،إنها دعوة الإنسان لحث العقل ،وقدح زناد الفكر ،ورؤية الحقيقة كما هي من دون موارية أو إنكار .

٧) التأثير النفسي:وذلك لأنّ المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان ،فيعايشها ويقتدي بوحيها وإلهامها فكانت من أجل ذلك ضروريةً ،لها روعة التصوير التي يكون تأثيرها الفاعل في النفس البشرية.

٨) أنّ تحقق التصوير يتضافر باللفظ برنينه الصوتي ،وبالجملة بتراكيبها المتنوعة ، وبنغماتها الداخلية،والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتآزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة.

٩) تبين لنا من خلال الأمثلة التطبيقية لألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة)أن الصوت يتعلق بالمعنى لأنّ القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة

شكلها الصوتي أيضاً.

١٠) للتكرار في القرآن أثره الإيقاعي والمعنوي،فهو يؤدي إلى زيادة الإيضاح والتمييز، ويشكل قيمة جمالية ومعنوية وهو ذو دلالة تعبيرية ،إضافة إلى قيمته الإيقاعية النغمية،ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني،ولقد كان للتكرار دورٌ في إبراز جماليات ألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة) .

١١) لقد توصلت إلى أهمية حروف المد في إيقاع المفردة من خلال ألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة)، فقمت بتطبيقها على هذه الألفاظ، والألفاظ ذات الصلة بها وتوصلت إلى نتائج طيبة في إبراز جمالية المفردة ،مما يدل على دقة التعبير القرآني ومتانة نظمه ،وعجيب تصرفه ، يؤدي المعنى الثري في اللفظ القاصد النقي.

١٢) كانت الدراسة معتمدة على أسس علمية خالية من التخمين والحدس في ربط الصوت بالمعنى ،وهو يكفي بتلاؤم نغم الحروف مع مقاصد الكلمات ،أما زيادة الإيغال فلا حاجة لها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية – لبنان ط٣ ، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

٢) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣) أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤) أسرار التكرار في القرآن :لأبي القاسم برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الفضيلة.

٥) الإعجاز الصوتي:الدكتور عبد الحميد هنداوي،دار الثقافة للنشر:القاهرة / ط١، ١٤٢٥ه_٢٠٠٤م.

٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ): دار الكتاب العربي – بيروت ط ٨- ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م،ص١٥٨.

٧) إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية،ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٨) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية:عدنان جاسم محمد الجميلي،مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ه—٢٠٠٩.

٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠) البلاغة العربية –البيان –البديع :د.ناصر حلاوي،د.طالب محمد الزوبعي ،دار الحكمة ،١٩٩١م.

١١) البلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود أنموذجا) د.حامد عبد الهادي حسين ١٤٢٨ه_٢٠٠٧م.

١٢) بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي - دمشق :ط١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

١٣) التحرير والتنوير :محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤م.

١٤) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر:مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب القاهرة،عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٥) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق،ط٢: ١٤١٨ هـ.

١٧) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود

شحاته: دار إحياء التراث – بيروت:ط١ ،– ١٤٢٣ ه.

١٨) التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) بنيان قسطنطين دار النمير _دمشق ط١ ٢٠٠٥.

١٩) التكرير بين المثير والتأثير ،د.عز الدين علي السيد،عالم الكتب ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٧ه —١٩٨٦م.

٢٠) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن ألنوري الصفا قسي (ت: ١١١٨هـ)المحقق: محمد الشاذلي النفير: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

٢١) تهذيب اللغة:٣/ ٢٤٣ وينظر:البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٢٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز (ت: ١٣٧٦هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة:ط١، ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ .

٢٣) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة:ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٢٤) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقد عند العرب:د.ماهر مهدي هلال،دار الرشيد ،دار الحرية ،بغداد ١٩٨٠م

٢٥) جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف دار المكتبي _دمشق_ط٢ ، ١٤١٩هـ _١٩٩٩م .

٢٦) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤

٢٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق.

٢٨) دراسات أدبية لنصوص من القرآن :د.محمد المبارك ،دار الفكر ،دمشق،ط٢، ١٩٦٤.

٢٩) دراسات فنية في القرآن الكريم:د.أحمد ياسوف،دار المكتبي،ط١ ،١٤٢٧ه—٢٠٠٦م.

٣٠) دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ،نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنس عربي ،صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (د.ط)١٩٦٦م

٣١) سنن الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط١٣٩٥،٢ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية):ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٣) الظاهرة الجمالية في القرآن:نذير حمدان،دار المنارة جدة السعودية،ط١ ،١٤١٢ه—١٩٩١م.

٣٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)

المحقق: محمد علي الصابوني:دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان:ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٥) فتح القدير: للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط١،- ١٤١٤ هـ

٣٦) في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة،ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٣٧) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة:بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان:ط٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٨) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: ط١ :١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٩) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ)تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

٤٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت

٤١) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ)المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١،- ١٤١٥ هـ.

٤٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت:ط٣ - ١٤١٤ هـ.

٤٣) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلميه - بيروت،ط١،- ١٤١٨ هـ،٩/٣٠٨.و تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط١،، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٤٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ.

٤٥) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٦) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت:ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤٧) مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي): (ت: ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١،، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨) مشاهد القيامة في القرآن :سيد قطب ،ص٤٧.ومن جماليات التصوير في القرآن الكريم.

٤٩) المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد - الرياض،ط١: ١٤٠٩ه

٥٠) المصنف: لأب بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)المحقق: حبيب

الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي – بيروت،ط: ، ١٤٠٣ه.

٥١) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب –بيروت،ط١٤٠٨،١ هـ – ١٩٨٨ م.

٥٢) معاني القرآن: للفراء (ت: ٢٠٧هـ)المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١.

٥٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١٤٠٨،١ هـ١٩٨٨م

٥٤) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.

٥٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م:مادة(عجز):٢/ ١٤٥٩.

٥٦) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة.

٥٧) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)

٥٨) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع:ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٥٩) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٦٠) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:

٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦٢) من جماليات التصوير في القرآن الكريم:محمد قطب عبد العال،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،٢٠٠٦م.

٦٣) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه:ط٣.

٦٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم:تحقيق: د. علي دحروج:نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي:الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت:ط١ - ١٩٩٦م.

٦٥) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٧) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ)تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري: دار القيم - دار ابن عفان،ط١: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٩) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ): مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ : ١/ ٣٣٩-٣٤١.

٧٠) الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: ٧٤١هـ) المحقق: د. خالد المشهداني: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة:ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.